

آيات الحقائق الكونية في القرآن الكريم

أ.م.د. زينب كامل كريم*



● مقدمة:

كان القرآن وما يزال غصبا جديداً يملأ عيون المقتبسين من أنواره والمستمتعين بنضارته والذين يجدون عنده الهدى لما برز عندهم من وجوه جديدة فيه خفيت على السابقين وتتطلب دراسات جديدة من اللاحقين .

تميز القرآن الكريم بالجدة لارتباطه بجميع أجزاء الحياة إذ لا سبيل للاستغناء عنه مطلقاً فهو عمدة في التربية والاخلاق وفي الفقه والديانات وفي الشريعة والحياة. ومن هنا كان كتاباً معجزاً من جميع الوجوه وفي كل الجوانب الحياتية الاجتماعية والعلمية، فهو اعجاز في الجانب اللغوي والبلاغي البياني لوقته وزمانه واعجاز في جوانب علمية شتى للآتي بعد زمانه وعصره .

فثبتت عليه الاعجاز من جميع الوجوه وفي جميع العصور والا لسقطت عنه حجية الاعجاز ولصار كغيره من كتب التاريخ والسير .

لقد تحدى القرآن الكريم على ان يأتوا بمثله قال تعالى: «قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» (الاسراء / ٨٨) .

* مركز احياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد



وهذا التحدي قائم الى الان، لكنه ليس تحديا لغويا وبيانيا وانما تحدي النظريات العلمية والحقائق الرياضية تحدي التقنيات الحديثة فكثيرا ما نسمع عن محاولات العلماء لخلق خلية حياتية او تصنيع انسان آلي، كما تحدى العلماء الكون فصاروا يبحثون عن الحياة في المجرات الاخرى ويراقبون مسير الاجرام ويكتشفون اسرار الكون الفسيح ومع هذه التحديات القائمة معجزة القرآن أيضا قائمة .

ونحن في هذا البحث سنركز على اظهار بعض الحقائق الكونية التي جاء بها القرآن الكريم والتي تعد بابا من ابواب الاعجاز العلمي للقرآن الكريم في عصرنا هذا .

إن اخبر القرآن الكريم في غير واحدة من آياته عما يتعلق بسنن الكون ونواميس الطبيعة والافلاك وغيرها مما لا سبيل الى العلم به في بدء الاسلام الا من ناحية الوحي الالهي وان فريقا مما اخبر به القرآن لم يتضح الا بعد توفر العلوم وكثرة الاكتشافات وهذه الانباء في القرآن الكريم كثيرة سنتعرض لها عند تفسيرنا للآيات القرآنية التي تشير الى ذلك .

والاهتمام بالاعجاز العلمي والتركيز عليه في الدراسات الحديثة يكشف الكثير من المعلومات والمعارف التي تمكن العلماء والمفسرين في الرد ومناجزة علماء الغرب

لمختلف الاتهامات والنظريات العلمية والعلمانية ومواكبة العلم في مختلف توجهاته . فالقرآن يعد كتاب علم ودين ولذا فهو باب من أبواب الحياة كما العلم. فحري بنا نحن المسلمين التمسك بالقرآن الكريم لسبر أغوار الحياة كما هو حال علمائنا الأوائل فبتمسكهم شقوا مجالات العلم كافة فكان منهم جابر بن حيان والكندي وابن النفيس والفارابي وابن سينا وغيرهم كثر.

● حقيقة خلق الكون:

كيف خلق الله الكون ؟

بين الله عز وجل في القرآن الكريم أهم محدثات الكون بدءا بمصدر مادته ، كما كشف للناس عن تشكل الرتق وانفطاره وعن تكون النجوم والكواكب وتقسيمها لسبع مجموعات كونية ومن ثم خلق الحياة، منتهيا بصرف المادة الكونية ونشوء الدار الآخرة، وفي محاولة لاطهار التفسير الصحيح للآيات الكريمة ذات العلاقة التي تخص نشوء الكون في القرآن الكريم، سنقوم بالتعرف أولا على آخر نظرية علمية تشرح الكيفية التي نشأت عليها النجوم والكواكب في الوجود القائم كما سنبين السبب في اعتمادها نظرية صحيحة تقوم على الدليل المادي الملموس ومن ثم سنظهر العلاقة بينها وما أنزله الله عز وجل في القرآن الكريم عن نشوء الوجود .

قدم العلم الحديث تفسيرا دقيقا لنشوء

الكون فأطلق نظرية (البج بانج)^(١) وتعني الانفجار الكوني العظيم، وهي آخر نظرية علمية تم اكتشافها حيث قام احد المراصد الفلكية عن النظام الكوني القائم ببعض المهام المعتادة للمراصد الفلكية في جميع أنحاء العالم إذ أنها تقوم بشكل دوري بأخذ صور فوتوغرافية شفافة للكون كصورة الأشعة ومن ثم مطابقتها بصور اخذت في أيام سابقة وذلك بوضعها فوق بعضها البعض والنظر من خلالها لرؤية فيما إذا كان احد الجسيمات قد تحرك من مكانه ولم تتطابق الصورتان وهذا الاجراء العلمي يهدف اساسا لرصد ودراسة الجسيمات المتحركة التائهة في الفضاء مثل الشهب والنيازك لتحديد مساراتها تحسبا من ارتطامها بالارض .

بدأت نظرية (البج بانج) المذهلة عندما قام أحدعلماء الفلك عبثا بمقارنة صورة قديمة تم التقاطها للكون مع صورة حديثة وبعد أن وضع الصورتين فوق بعضهما البعض وسلط من تحتها الضوء ما كان الا أن ذهل عندما وجد أن جميع النجوم والكواكب قد تحركت من مكانها في الصورة السابقة ولم تتطابق الصورتان كعادتهما .

علما أن الصورتين قد أخذتا من نفس المكان تماما كما لاحظ أن جميع النجوم والمجرات تتجه في الفضاء من نقطة انطلاق واحدة وكأنها قد قذفت من المصدر نفسه . وبمثل تلك الملاحظة البسيطة تم الكشف

عن أهم مؤشر يقوم على الدليل المادي وهذه النظرية تظهر أن جميع النجوم والكواكب قد انطلقت من النقطة نفسها، أو أنها قد قذفت من كتلة واحدة ، وأنها باتساع دائم ، ولولا ظاهرة الاتساع تلك لما أمكن التوصل الى الكشف العظيم وهذا ما بينه القرآن الكريم في الآية الكريمة التالية عن كيفية نشوء الكون في قوله تعالى « والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون» (الذاريات/٤٧) تكشف الآية الكريمة خاصية هامة تتعلق بفكرة اتساع الكون الدائم وأن خاصية الاتساع ثابتة في نشوئه وفي فطرته التي فطره الله عز وجل عليها يوم أن خلق السماوات والأرض، وليبقى على فطرته الى أن تقوم القيامة ومن ثم تقوم الساعة، والمفسرون عند وقوفهم على تفسير هذه الآية كانوا في تماس مع النظرية الحديثة وأهم هذه التفسيرات: انا لموسعون يعني نحن قادرون على ان نوسعها كما نريد^(٢) وقيل : أي لذو سعة بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقه وقدرة عليه^(٣) فلا يضيق علينا شيء نريده^(٤) أو في وسعنا خلق ما هو أحكم وأرفع من هذه السماء التي ترونها وحقيقة المعنى أن هذا الذي خلقنا ليس هو جهد قدرتنا فإن في وسعنا أن نخلق أمثال هذا أو أضعافه^(٥) بمعنى لقادرون من الوسع وهو الطاقة^(٦) والفخر الرازي يقرب المسألة فيشبهه تفسيره بما يقرب للذهن يقول: انه من السعة أي : اوسعناها بحيث صارت الارض وما يحيط



بها من الماء والهواء بالنسبة الى السماء وسعتها كحلقة في فلاة والبناء الواسع الفضاء عجيب فإن القبة الواسعة لا يقدر عليها البنائون لانهم يحتاجون الى اقامة آلة يصح بها استدارتها ويثبت بها تماسك أجزائها الى أن يتصل بعضها ببعض^(٧) ومن مراجعاتنا لآراء المفسرين وجدنا ان الماوردي يقارب النظرية الحديثة جدا يقول: لقادرون على الاتساع بأكثر من اتساع السماء^(٨) وهو عين ما قالته النظريات الحديثة (القدرة والاستمرارية في التوسع).

وبالرجوع الى نظرية الانفطار الكوني العظيم سنجد أن الدليل العلمي الناتج عن عملية المقارنة لصور النجوم والكواكب كان بمثابة نواة أدت الى التوصل لمثل تلك الفرضية المذهلة ، والتي تمخض عنها استنتاج الكتلة الكونية الواحدة كرافد طبيعي لهذه الظاهرة لذا فنظرية (البعج بانج) أو الانفجار الكوني العظيم ليست فلسفة فكرية أو تصورا خياليا، انما تقوم على الدليل المادي البين، بل وتتفق في معطياتها مع جميع العلوم الثابتة، أما الدليل الاقوى على صحتها فيعود الى ما ورد ذكره في الآية الكريمة والتي تؤكد استمرار الكون في اتساعه الى ما يشاء الله تعالى لذا فنظرية الانفجار الكوني العظيم للكتلة الواحدة تعتبر فرعا من منظور الاتساع الكوني ومؤشرا يدل على أن جميع النجوم والكواكب في عموم الكون كانت

محتواة في كتلة واحدة عظيمة جمعت مجمل المادة بعد نشوئها ثم نتج عنها انفطار كوني هائل أدى الى تفككها وتناثر محتواها في المكان الكوني، وهذه الأخرى نظرية صحيحة أيدها القرآن الكريم والاصح العلم الحديث أيد ما جاء في القرآن الكريم .

قال تعالى: «أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون» (الانبياء/ ٣٠).

فالسماوات والأرض تشمل في معناها المجموعات الكونية السبع وجميع ما فيها من أراض حية وليس سماء الأرض التي نحيا عليها أو غلافها الجوي .

وقوله رتقا: الرتق بخلاف الفتق^(٩) وهو الشيء المتماسك المضموم أو الملتصق ببعضه البعض ككتلة واحدة .

أما قوله ففتقناهما: الفتق ينتج عنه فصل المضموم^(١٠) عن بعضه البعض أو تجزئته أو تمزيقه بشدة ، ولا يحدث مثل ذلك الا عن عملية انفجار غاية في الشدة .

والقرآن الكريم تحدث في آيات كثيرة عن انفطار الرتق قال تعالى: «قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم قل إنني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين» (الانعام/ ١٤).

(ففاطر) أو (فطر): تعني شق، انفطرت انشقت ومنه أخذ فطر الصائم لأنه يفتح فاه ، عن ابن سيده فطر الشيء وفطر وانفطر

في السعة هذه ولا تنحصر الآية في خلق السماء وحسب وانما تتعداها الى خلق الكون بل الاكوان عموماً.

والآيات كثيرة كلها تدل على أن الله عز وجل هو فاطر السماوات والأرض بعد أن كانتا رتقا أي كتلة واحدة، ولك أن تنظر في (ابراهيم / ١٠) و(فاطر / ١) و(الزمر / ٤٦) و(الشورى / ١١) وغيرها حتى أننا نجد أن لفظ فاطر السماوات والأرض صار صفة لله عزوجل .

فاطر السماوات والأرض: فالق ومبتدئ ومبدع السماوات والأرض بنجومها وكواكبها على سنته جل شأنه لأول مرة وعلى غير مثال سابق بمعنى أن الله عز وجل لم يسبق أن خلق كون الحياة الدنيا لا في الماهية أو الهيئة ولا في المكان أو الزمان، كما أن كلمة فاطر أفطر الوارد ذكرها في الآيات الكريمة تعني الشق، وبالمثل فأنها تعني فتق المادة المضمومة التي كانت محتواة في الرتق قبل أن ينفطر لتتكون منها في مرحلة لاحقة جميع النجوم والكواكب ومن ثم تقسيمها الى سبع سماوات أو سبع مجموعات كونية .

وبالمثل نجد أن السبب في التكرار المتعدد لكلمة فاطر في القرآن الكريم يعتبر مؤشر تذكير وتأکید ودلالة على أهمية الحدث وتمكن المبدع لذا فعملية الانفطار إنما هي آية عظيمة بدأ الله عز وجل بها خلق المرحلة الثالثة من الوجود التي نتج عنها تشكل النجوم والكواكب بعد نشوء المادة واحتواء الرتق لها .

وفي التنزيل السماء منفطر به، وسيف فطار فيه صدوع وشقوق، يفطر فطرا شق وطلع^(١١).

وقال تعالى « إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » (الانعام / ٧٩) عن ابن عباس قال كنت لا أدري ما فاطر السماوات حتى أتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها يقول أنا ابتدأتها^(١٢)

وقال أيضا : « رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين » (يوسف / ١٠١) ففاطر السماوات والأرض خالقهما قال ابن عيسى الفطر الشق عن الشيء بأظهاره للحس^(١٣)، ومن جراء ماتقدم نتحصل لمعنى الفطر معنيين الاول : الشق بالابتداء ، والثاني : الشق باظهاره للحس (شق المادة المضمومة)

وقال تعالى في آية أخرى: « قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين » (الانبياء / ٥٦) ففاطر السماوات والأرض خالقهما، وقيل كل فاطر في القرآن الكريم تعني خالقهما^(١٤) ومبدعهما على غير مثال^(١٥)، ومن الجدير بالذكر أن لفظ (فاطر) ورد ست مرات في القرآن الكريم بعدد أيام الخلق وليس سبع بعدد طبقات السماء او الارض وهذا يدل أن المقصود هنا السعة في الخلق والاستمرارية



والقرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا ذكر لنا هذه العملية العظيمة في بدء الخليفة وهو اعجاز للقرآن الكريم من حيث الاخبار والتأكيد .

كشفت الآيات الكريمة السابقة عن الكيفية التي تشكلت عليها النجوم والكواكب حين بينت أن تكونها نتج عن انفطار كتلة الرتق العظيم الذي احتوى مجمل المادة الكونية فتمزق أو انفجر المضموم انفجارا هائلا أدى الى تناثر مادته وانتشارها كالهباء في المكان المحتوي للمادة الآن .

ومن ثم تجمعت مع بعضها البعض في كتل مختلفة ومتفرقة، مكونة فيما بعد جميع النجوم والكواكب لكن دون تقسيم وبعد أن استقر تشكيلها كسماء واحدة أو كمجموعة كونية واحدة، استوى جل شأنه لتلك السماء المختلطة نجومها بكواكبها «فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم» (البقرة/ ٢٩) بمعنى قسمها جل شأنه الى سبع مجموعات كونية وجعل لكل مجموعة منها قانونها الذي ينظم مسارها الداخلي ، وكذلك مسارها الكوني الذي تبقى عليه وتستمر باتساعها الدائم الى أن تقوم القيامة ومن ثم تقوم الساعة فتصرف مادتها.

تنقسم مراحل خلق الكون لاقسام عدة أهمها المادة ونشوؤها من العدم ثم تكون الرتق الذي جمعت فيه المادة بعد نشوؤها الى أن فتق وتناثر محتواه كالغبار في المكان

الكوني ومن ثم تجمع مادته في أشكال مختلفة الحجم منتهية على شكل نجوم وكواكب الى أن استقرت في سماء واحدة^(١٦) (مجموعة كونية واحدة) دون أي تقسيم لذا سنبين في هذه المرحلة من البحث كيفية تقسيم السماء الواحدة الى سبع مجموعات بآيات بينات في القرآن الكريم .

قال تعالى: «هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم» (البقرة/ ٢٩) ف قوله (استوى) اي استوى الى السماء قصد الى بنائها والاستواء الاعتدال والاستقامة قيل استوى العود وغيره إذا استقام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوي على شيء وسواهن جعلهن لا تفاوت فيهن والتسوية التقويم والتعديل^(١٧) .

وقيل (سوى) بمعنى صير فيكون مفعولا ثانيا يقرأ باسكان الهاء واصلها الضم^(١٨) والاستواء ههنا ضمن معنى القصد والاقبال لأنه عدي بالي فسواهن أي خلقهن سبعا والسماء اسم جنس^(١٩) يدخل تحته جميع السماوات^(٢٠) وفسر الطبري (الاستواء) بالعلو والارتفاع^(٢١) أي علا اليها من غير تكيف ولا تمثيل ولا تحديد^(٢٢) وقال في آية أخرى «والارض بعد ذلك دحاها» (النازعات / ٣٠) دحاها والأرض بعد ذلك دحاها^(٢٣) فخلقت الأرض وما فيها في أربعة أيام وخلقت السماء في يومين^(٢٤) واختلف

العلماء في أيهما أسبق في الخلق السماء أم الأرض وفيه قولان أحدهما الأرض قاله مجاهد والثاني السماء قاله مقاتل واختلفوا في كيفية اكمال خلق الارض وما فيها ، عن ابن عباس بدأ بخلق الارض في يومين والسماء في يومين وقدر فيها أقواتها ، وعن مجاهد جميع خلق الارض وما فيها في أربعة أيام متوالية ثم خلق السماء في يومين^(٢٥) .

عموما تبين الآية الكريمة أن الله عز وجل خلق وهياً كل ما في الأرض من منافع أولاً ثم قصد جل شأنه الى السماء الكونية الواحدة التي تضم جميع النجوم والكواكب في هذه المرحلة، فقسّمها الى سبع سماوات أو سبع مجموعات، كما أن تسمية السماوات بكلمة (السماء) في بادئ الآية الكريمة استثناء مؤشر يدل على عدم تباين النجوم والكواكب كمجموعات عن بعضها البعض في تلك المرحلة المبكرة من نشوء الكون ووفور حدوث ذلك التقسيم، تعود الآية لتسميتها بما تعارفنا عليه في معظم الآيات الكريمة ذات العلاقة بكلمة سبع سماوات مضافاً الى ذلك الآية الكريمة بها تخصيص في خلق الاقوات والمنافع وتقديرها في جميع الأراضي أولاً، ليليه تقسيم السماء الى سبع سماوات وتنظيمها ومن ثم خلق الناس، مما يعني أن الآية الكريمة لا تخص نشوء ذات المادة أول مرة وتشكلها على هيئة نجوم أو كواكب إنما تبين تهيئة جميع الاراضي لخلق الدابة عليها، أضف لذلك تنظيم النجوم والكواكب

وتقسيمها الى سبع مجموعات كونية ووضع مساراتها الفلكية بمعنى آخر أن أمر الله عزوجل في بدء نشوء الكون يخص المادة كي تمثل لباريها (طوعاً أو كرها) عندما كان الكون خالياً منها لقوله تعالى : « ثم استوى الى السماء وهي دخان» خالية فقال « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض أتيا طوعاً أو كرها» (فصلت / ١١) ثم شكل جل شأنه منها الرتق لحظة تجمعها فيه ، ومن بعد ذلك فتقه مكوناً منه جميع النجوم والكواكب استناداً الى قوله تعالى : «أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون» (الانبياء / ٣٠) ومن بعد الانتهاء من تلك المرحلة استوى جل شأنه للسماء الكونية الواحدة وهي مختلطة بنجومها وكواكبها كما هو مبين في الآية الكريمة، فقسّمها الى سبع سماوات بعد أن قدر الاقوات في جميع الاراضي وهذا تواتر صحيح لمراحل نشوء الكون الدنيوي كما بينه عز وجل في القرآن الكريم .

نستخلص من الآية الكريمة دليلاً آخر يظهر وجود النجوم والكواكب في تلك المرحلة مما يعني أن الله عز وجل يكشف لنا في الآية الكريمة عن خلق ما في الاراضي من أقوات وأرزاق لقوله تعالى : « هو الذي خلق لكم ما في الأرض» وليس نشوء ذات الارض أو ذات السماوات، أي أنها كانت موجودة وقائمة تلك الساعة .





لننظر في قوله تعالى: «إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين» (الاعراف/ ٥٤).

تبين الآية الكريمة أن الله هو الخالق الواحد لجميع السماوات وجميع الارض في جميع الكون كما يتضح المعنى من قوله تعالى (خلق السماوات والارض) لا يقصد منه النشأة الاولى للكون إنما لظهار مدة تقسيم السماء الكونية الواحدة (في ستة أيام) بما فيها من نجوم وكواكب الى سبع سماوات أو سبع مجموعات منفصلة ثم ليستوي جل شأنه من بعد ذلك على سلطان ملكه وملكوته بعد أن أكمل نشوء الوجود وأتم نظامه وسخر الشمس والقمر والنجوم تمهيدا لنشوء الحياة على جميع الأراضي .

قال تعالى : «إن ربكم الله خلق السماوات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع الا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون» (يونس/ ٣).

بين الله عز وجل في هذه الآية مرحلة تنظيم الكون وتقسيمه الى سبع سماوات وما بينها لقوله تعالى «إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض» ذلك اشارة لخلق السماوات والارض ضمن مدة زمنية معلومة ففي الآية تحديد للمدة (ستة أيام) للدلالة على أن المقصود منها هو تقسيم السماوات

والأرض وليس نشوؤها من العدم أول مرة ، وبالمثل فإن سبب الاشارة المباشرة للسماوات والأرض في الآية الكريمة متحددة إنما هو دليل يؤيد كمال نشوؤهما.

ثم يلي هذه المرحلة قوله تعالى «ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع الا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فإعبدوه» وهذا بيان آخر يظهر كمال نشوء الدابة على الأرض بعد مرحلة التنظيم ومن ثم تكليف الناس بعبادة الله عز وجل وبنهاية المرحلة تنتهي مراحل نشوء الوجود المادي في الحياة الدنيا، ليبقى على ما هو عليه الى أن تقوم القيامة ومن بعدها تقوم الساعة وتصرف مادته، وبالمثل نستنتج أن ما ورد ذكره في الآية الكريمة إنما هو بيان يكشف عن مرحلة تنظيم الكون وتقسيمه وخلق الحياة على الأرض.

وهذا يقتضي وجود الماء قال تعالى:«وجعلنا من الماء كل شيء حي» (الانباء/ ٣٠) يأتي الماء في الدرجة الثانية من حيث الأهمية بعد فتق الرتق ونشوء الكون لسبب أن عنصر الماء مكون أساسي لنشوء الحياة وأهم ركائزها كما لا يمكن لأي حياة أيا كان نوعها أو ماهيتها أن تستقيم دونه ، فلولا وجود الماء ما وجدت الحياة ، ولولا وجود الحياة ما خلق الله عزوجل الكون الذي خصص في نشوئه نشوء الناس واستخلافهم له، لذا فوجود الحياة مرتبط ارتباطا جوهريا بوجود الماء ووجود الكون بما فيه من سماوات وأرض

مرتبطة بوجود الاثنين معا، ولولاهما لما أنشأ الله عز وجل الوجود القائم .

● حقيقة الكنسة الكونية :

قال تعالى في محكم كتابه: «فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس» (التكوير/ ١٥ - ١٦).

جاء في تفسير القرطبي الخنس هي النجوم التي تخنس وخصها بالذكر لأنها تقطع المجرة ولإنها تستقبل الشمس^(٢٦)، وسميت خنسا لتأخرها لأنها الكواكب المتحيرة التي ترجع وتستقيم ، يقال خنس عنه يخنس بالضم خنوسا تأخر وأخنسه غيره إذا خلفه ومضى عنه والخنس تأخر الأنف في الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة والرجل أخنس والمرأة خنساء^(٢٧) .

والكنس: الكسح يكسحه كسحا، والكساحة مثل الكناسة كساحة البيت ما كسح من التراب فالقي بعضه فوق بعض^(٢٨) وعلى ذلك فالكنس كسح القمامة من وجه الأرض .

وهنا قسم بأحوال النجوم من طلوعها وجريانها وغروبها^(٢٩) وحدد المفسرون هذه النجوم ، وهي :

١ - النجوم الدراري الخمسة ، تخنس في مجراها فترجع وتكنس فتستتر في بيوتها كما تكنس الضباء في المغار .

٢ - النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل .

٣ - النجوم تكنس بالنهار وتخنس بالليل^(٣٠) .

٤ - وقيل هي النجوم السبعة زحل المريخ عطارد المشتري الزهرة والشمس والقمر وخنوسها رجوعها وكنوسها تغييبها بالنهار^(٣١) .

٥ - قيل هي نجوم تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تختفي تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوءها وهو من كنس الوحش إذا دخل بيته^(٣٢) .

وقيل هي التي تتأخر عن مطالعها سنة وتكنس بالنهار أي تختفي^(٣٣) .

وسماها البيضاوي الكواكب الرواجع إذا تأخر وهي ما سوى النيرين من الكواكب السيارة ولذلك وصفها بقوله الكنس أي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحوش إذا دخل كناسه^(٣٤) .

نستنتج مما تقدم أن هذه النجوم متحركة في عرض السماء ولها صفة التأخر، الرجوع الاختفاء والاستتار، أضف لذلك صفة الكسح المستفاد من المعنى اللغوي كما تقدم الحديث بذلك وهذه الصفة اكتشفها العلماء حديثا والقرآن الكريم ذكرها في هذه الآية العظيمة وهي تنطبق بالصفات ذاتها التي وصفها بها القرآن الكريم .

حيث اكتشف العلماء وجود نجوم أسموها الثقوب السود وتتميز بثلاث خصائص وهي:

١ - لا ترى (تخنس كما الضباء) وتستتر .

٢ - تجري بسرعات كبيرة .

٣ - تجذب كل شيء إليها وكأنها تكنس صفحة السماء حتى أن العلماء وجدوا أنها تعمل كمكنسة كونية عملاقة هذه الصفات الثلاثة هي التي حدثنا عنها القرآن الكريم بثلاث كلمات في قوله (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس) .



فالخنس أي التي لا ترى والجوار أي التي تجري والكنس التي تكنس وتجذب اليها كل شيء بفعل الجاذبية الهائلة هذه الآية تمثل سبقاً للقرآن الكريم في الحديث عن الثقوب السود قبل أن يكتشفها علماء الغرب .

كما التقطت وكالة ناسا صوراً تعبر عن أمواج صوتية ينشرها الثقب الأسود أحدثت دويًا كما أثبتوا أن جميع النجوم أيضاً تصدر نبذبات صوتية وكأن هذه المخلوقات مسخرة تسبح الله عزوجل كما ورد ذلك في محكم كتابه العزيز جاء في (الاسراء / ٤٤) «تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً» .

● حقيقة الأبراج الكونية :

قال تعالى: «تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمرًا منيراً» (الفرقان / ٦١) وقال «السماء ذات البروج» (البروج / ١) وقال أيضاً : « ولقد جعلنا في السماء بروجاً» (الحجر / ١٦) .

البروج جمع برج وهو لغة القصر والحصن أي جعلنا السماء قصوراً فيها الحرس أو أن المراد بالبروج الكواكب العظام أو الكواكب السيارة وهي البروج الإثنا عشر المشهورة وهي ستة شمالية ثلاثة ربيعية وثلاثة صيفية وأولها الحمل وستة جنوبية ثلاثة خريفية وثلاثة شتائية وأولها الميزان، وطول كل برج عندهم ثلاثون درجة وعرضه ثمانون درجة ومئة وتسعون منها في جهة

الشمال ومثلها في جهة الجنوب كأنها سميت بذلك لأنها كالحصن أو القصر للكواكب الحال فيها^(٣٥).

وهي مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزيناها بالاشكال والهيئات البهية للناظرين المعتبرين^(٣٦).

وعن البيضاوي يقول سميت البروج بروجاً من التبرج لظهوره ، وهي القصور العالية لأنها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها^(٣٧) .
ونرصد لمعنى البروج ثلاثة آراء :

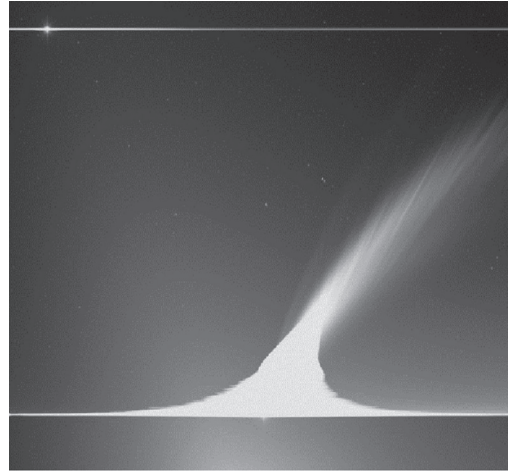
١ - منازل الشمس والقمر واسماؤها: الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان ، الأسد، السنبله الميزان العقرب، القوس، الجدي، الحوت^(٣٨).

٢ - إنها قصور في السماء فيها الحرس^(٣٩) عن ابن عباس .

٣ - إنها الكواكب قاله مجاهد وقتادة ومقاتل أي النجوم العظام وهي جمع برج وهو البناء المرتفع من شاد القصر إذا رفعه وطلاه

بالشيد^(٤٠) . ففي كلمة (بروجاً) تتراءى لنا معجزة حقيقية في حديث القرآن وهي حقيقة علمية بدأ علماء الغرب باكتشافها حيث نجدهم يطلقون مصطلحات جديدة مثل الجزر الكونية والبنى والنسيج الكوني لأنهم اكتشفوا أن المجرات الغزيرة التي تعد بألاف الملايين وتملاً الكون ليست متوزعة بشكل عشوائي إنما هنالك أبنية محكمة وضخمة من المجرات يبلغ طولها مئات

الملايين من السنوات الضوئية فكلمة (بروجا) فيها اشارة لبناء عظيم محكم وكبير الحجم وهذا ما نراه فعلا في الابراج الكونية حيث يتألف كل برج من ملايين المجرات وكل مجرة من هذه المجرات تتألف من بلايين النجوم .



هذه الصورة عبارة عن حائط ضخم جدا من المجرات والغبار الكوني والنجوم والثقوب السود والدخان وجميع هذه المخلوقات تتوضح بنظام مذهل ودقة بالغة طول هذا الجدار أكثر من ٢٠٠ مليون سنة ضوئية ويبعد عنا أكثر من ٥٠٠ مليون سنة ضوئية ولكنه ليس الجدار الوحيد في الكون إنما هنالك الكثير من الجدران الكونية أكبرها يبلغ طوله ألف مليون سنة ضوئية ويقول العلماء أن هذه الجدران هي أجزاء من مبان ضخمة جدا وأن هنالك بنى هائلة في الكون والقرآن تحدث عن هذه البنى الكونية العظيمة وسماها البروج، قال تعالى ونعم القائل:

«تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا» (الفرقان / ٦١) فهل سيكتشف العلماء مستقبلا اشكال هذه البروج بالكامل ؟

● حقيقة النسيج الكوني المحبوك :

قال تعالى : «والسما ذات الحبك ، والارض ذات الصدع» (الطارق / ١١-١٢) .

جاء في لسان العرب: حبك ، الحبك الشد واحتبك بإزاره احتبى وشده على يديه وقيل الحبكة الحجرة بعينها ومنها أخذ الاحتباك بالباء وهو شد الازار وتحبكت المرأة بنطاقها شدته في وسطها وحبكت العقدة وثقتها^(٤١).

ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والاحكام وتحسين الصنعة في الثوب وسد ما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق^(٤٢).

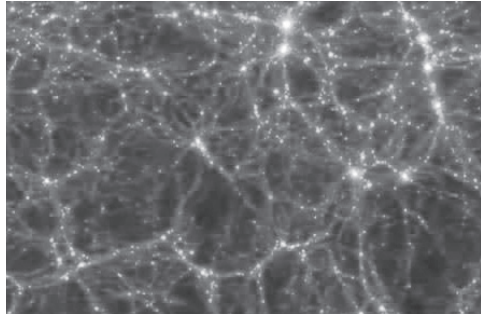
ولذا قال ذات الحبك أي ذات الطرائق والخلق الحسن أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى^(٤٣) .

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا

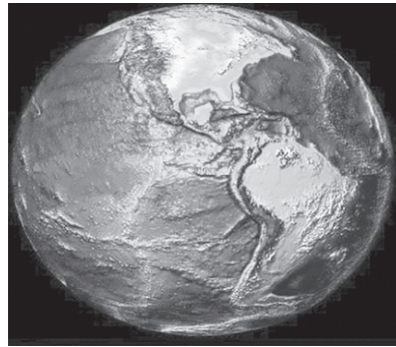
لا ينكصون إذا ما استرحموا رحموا

وقد أقسم سبحانه بالسماء ذات الحبك وأصل الحبك في اللغة اجادة النسج، يقال حبك الثوب إذا أجاد نسجه وحبل محبوك إذا كان شديد الفتل وفرس محبوك الكفل أي مدمجه والحبك الطريق^(٤٤) ويقصد بها إما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب أو المعقولة التي يسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف أو النجوم فإن لها طرائق أو أنها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشي وهو جمع حبيكة، عن الفراء الحبك تكسر كل شيء كالرملة إذا مرت عليها الريح والماء القائم إذا مر عليه

الريح، والدرع من الحديد لها حبك وكل طريقة من خصل الشعر يقال لها حبيكة، والجمع حبيك وحبائك كسفينة وسفين وسفائن وسفن^(٤٥). وقد لا نعجب في وقتنا الحاضر لهذه التسمية الدقيقة التي أطلقها القرآن واستعملها العلماء حديثاً حيث التقطوا صوراً للكون بواسطة السوبر كومبيوتر وتمثل جميع المواد المرئية وأسموه النسيج الكوني والقرآن الكريم تحدث عن هذا النسيج المحبوك قبل مئات السنين .



كما تحدث عن الصدع قبل أربعة عشر قرناً وقال (والأرض ذات الصدع) والعلماء عرفوا حديثاً ظاهرة الصدوع وأسموها شبكة الصدوع الارضية والتقطوا صوراً للكورة الأرضية يمثل فيها الخط الأحمر جزءاً من هذه الشبكة .



● **حقيقة الوردة الحمراء المدهنة :**
قال تعالى: «فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان» (الرحمن / ٣٧)

من خلال مراجعتي لكتب التفسير وجدت أن المفسرين متحيرين في تفسير هذه الآية حتى أنهم اعتبروها من التجريد، يقول صاحب الإتيقان (قال الزمخشري وقرأ بن غمير بالرفع (كالدهان) بمعنى حصلت وردة، وقال وهو من التجريد^(٤٦) وفي تفسير آخر أي صارت كلون الورد، وقيل فكانت ورد كلون وردة، والورد يتلون فيكون في الشتاء خلاف لونه في الصيف أراد أنها تتلون من الفزع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة^(٤٧)، وعن مجاهد تكون كالفضة والسموات كذلك^(٤٨). والقرطبي يقول في تفسيره أي كصب الدهن فإنك إذا صببته ترى فيه ألوانا^(٤٩) وأقرب تفسير يناسب تطورات العلم الحديثة قول وجدته في البرهان، يقول: أي حصلت منها سماء وردة قال وهو من التجريد^(٥٠).

إلا أن العلم الحديث لا يعد ذلك من التجريد، فهناك صورة نرى فيها وقد التقطتها وكالة ناسا نجما ينفجر فكون شكلا يشبه الوردة المدهنة بدهان أحمر ولذلك أطلق عليها الغربيون اسم الوردة الحمراء المدهنة ومن عجائب القرآن أنه حدثنا عن هذا المشهد والذي هو صورة مصغرة من أهوال يوم القيامة في المتقدم من الذكر .

ولننظر كيف استعمل علماء الغرب التعبير القرآني ذاته ألا يدل ذلك على أن القرآن كتاب الله العزيز الخالد أبد الدهر ما بقيت الشمس والقمر .

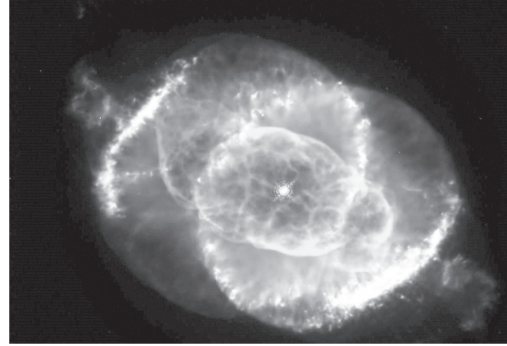
والدخان ما ارتفع من لهب ويستعار لما يرى من بخار الأرض، وقيل إن هذا الدخان هو بخار مرتفع عن الماء، قيل (كان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس خلقها سماء واحدة ثم فتقها سبعا...) (٥٣) فقال لها وللأرض اثنتا طوعا أو كرها (٥٤).

واكتشف العلماء حديثا أن هناك دخاناً في السماء الكونية حيث التقطوا صوراً وبعد فحصها وجدوا أن هناك عبارة عن دخان والعجيب أن القرآن الكريم ذكر هذه الحقيقة الثابتة ليعطينا تصوراً علمياً دقيقاً قبل آلاف السنين فسبحانه تعالت قدرته .



● حقيقة المصابيح الكونية (البروجكترات الكونية الكاشفة)

قال تعالى: «ففضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم» (فصلت/ ١٢) وقال: «ولقد زينا السماء الدنيا



● حقيقة الدخان الكوني :

قال تعالى: «ثم استوى الى السماء وهي دخان» (فصلت/ ١١) وقال أيضا «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس» (الدخان ١٠ - ١١).

اختلف المفسرون في أسبقية الخلق السماء أم الأرض، فهناك من قال بأولية السماء فقالوا خلق أولا السماء ثم الأرض ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواهن ثم دحا الأرض بعد ذلك ومما يدل على أن الدخان خلق أولا قبل الأرض ما رواه السدي : هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات قال إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسماه عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أراضين في يومين (٥١).

إذن كان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين في الخميس والجمعة ، وإنما سمي الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات والأرض وأوحى في كل سماء أمرها (٥٢).





بمصاييح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير» (الملك / ٥)

إن المادة اللغوية لهذه اللفظة تدل على معنى النور وقال اللغويون أن هذا الأصل له دلالة فالصاد والباء والحاء أصل واحد مطرد وهو لون من الألوان قالوا أصله الحمرة وسمي الصبح صبحا لحمرة ، كما سمي المصباح مصباحا لحمرة^(٥٥) والمصباح السراج وهو قرطه الذي تراه من القنديل وغيره^(٥٦)، وورود لفظ المصباح في القرآن الكريم مرتين بعدد أيام خلق السماوات وقد أوضح ذلك القران لها من الخاصة والقدسية فهي ليست كالمصابيح الدنيوية وإنما هي كونية ملكوتية ومصاييح النجوم اعلام الكواكب واحدها مصباح وتسمى الكواكب مصاييح لإضاءتها^(٥٧) وفيما يبدو أن الفعل (زيننا) كان مسوغا لاستعمال ذلك أن الزينة والحسن يناسب وجود (المصابيح) في السياق فليس من الجميل قولنا : ولقد زيننا السماء بشهاب ثاقب أومبين وعلى هذا فالمصاييح لا تزول ولايرجم بها وقيل أن الضمير راجع الى المصابيح على أن الرجم من أنفس الكواكب ولا يسقط الكوكب نفسه إنما ينفصل منه شيء يرجم به من غير أن ينقص ضوءه ولاصورته .

أضف الى فائدة الرجم فإن هذه المصابيح تضيء الكون الفسيح تضيء الدخان الكوني المحيط بها يقول العلماء أنها تعمل مثل مصاييح كاشفة fashights .

تكشف لنا الطريق وتجعلنا نرى سحب الدخان الكثيفة في الكون ويقول العلماء ولولا هذه المصابيح لم نتمكن من معرفة الكثير

من أسرار الكون وصدق الله عندما سبق علماء الغرب الى هذا الاسم (المصابيح).

● حقيقة إيلاج الليل والنهار والنهار في الليل

قال تعالى : «ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون» (فصلت / ٣٧) والآيات التي ذكر فيها الليل والنهار كثيرة وهما حاصلان أصلا من وجود الشمس والقمر .

والشمس والقمر في اللغة : الشين والميم والسين أصل يدل على تلون وقلة استقرار، معروفة وسميت بذلك لأنها غير مستقرة هي أبدا .

ويقال للقرصة والضوء المنتشر عنها ، وتجمع على شمس يقال شمس يومنا وأشمس إذا اشتدت شمسه والشموس من الدواب الذي لا يكاد يستقر وإمرأة شمس إذا كانت تنفر من الريبة وبخلافها القمر أصله : القمره وهي البياض ويجمع القمر على أقمار ، وسمي بذلك لأنه يقر ضوء الكواكب وينور به وإذا قيل القمران اريد الشمس والقمر^(٥٨) وهما معرفان في القرآن الكريم دائما وأبدا واقترن ذكرهما في أغلب الآيات الا في بعض المواضع ، وقد يردان معا في مواضع تتضمن ذكر الحقائق الكونية .

وقرن الشمس والقمر بأيتي الليل والنهار وقد عبر عن هاتين الآيتين بمختلف الصيغ الفعلية منها : سخر، خلق، يولج، تجري، نسلخ، الادراك والسبق ، التكوير ، يغشى .

فجاءت دلالات الخلق والجعل والتسخير والجريان للمستقر والايلاج والانسلخ وعدم الادراك لاحدهما الآخر والتكوير

والغشيان والطلب حثيثا قال تعالى : « الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور» (الانعام/ ١) وقال في (نوح/ ١٦) « وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا» فكان الخلق للسماوات والأرض والليل والنهار، والجعل للشمس والقمر ولم يستعمل أحدهما مكان الآخر لأن الخلق هو التقدير على غير مثال أما الجعل فهو التصيير والتحويل فجعل الشيء حوله وصيره بمعنى أنه خلق السماوات والأرض وصير فيها الشمس والقمر وخلق الليل والنهار وجعل فيهما الشمس والقمر ليدلا عليهما فلأنه صير الشمس كان النهار ولأنه صير القمر كان الليل .

والتسخير شمل آيتي الليل والنهار والشمس والقمر وهو بمعنى التذليل ، وسخرته بمعنى قهرته من الفعل المتعدي وهو أن يضطهد ويكلف عملا بلا أجره^(٥٩) فالتسخير سياقه الى الغرض قهرا ، قالوا : السخري هو الذي يقهر فيتسخر بإرادته^(٦٠).

وعبر عن التسخير بصيغتي الفعل والاسم فقال: «وسخر لكم الشمس والقمر دائبين» (ابراهيم ٣٣) وقال ايضا: «الشمس والقمر والنجوم مسخرات» (الاعراف/ ٥٤) قال سخر ومسخرات أي: بصيغتي الثبات والتغيير بمعنى أنهم مسخرون ولكن بإرادته سبحانه ولو شاء الله لأبطل ذلك فقال مسخرات (بأمره) أي : وفقا لتقديره وتدبيره عز وجل وهما مسخران أي يجريان مجاريهما أي سخرنا جاريين والنجوم مسخرات أي جاريات، وسخر ما في السماوات

والارض وهو تسخير الشمس والقمر وهو الانتفاع بهما في بلوغ منابتهما والافتداء بهما في مسالكهما، وأما تسخير ما في الارض بحارها وأنهارها ودوابها وما الى ذلك^(٦١) . ونصبت مسخرات على الحالية والمعنى المستفاد خلقهن حال كونهن مذلات تابعات لتصرفه سبحانه فيهن بما شاء غير ممتنعات عليه جل شأنه كأنهن مميزات أمرن فانقذن فتسمية ذلك أمر على سبيل التشبيه والاستعارة ، اي منقادة لارادته^(٦٢). فسخرهما وذلكهما بالطلوع والأقول تقديرا للأجال واتماما للمنافع كل يجري لأجل مسمى الى يوم القيامة^(٦٣) .

وختم الآية الكريمة بقوله: «إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون» فجمع الآية هنا وفي الآية (٧٩) وفي (فصلت/ ٣٧) وأفردهما في قوله «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون» (يس ٣٧) فالافراد على الوحدة والجمع فلموافقة (مسخرات) في الآيتين فوقعت الموافقة، في اللفظ والمعنى .

أما التوحيد فلتوحيد المدلول عليه^(٦٤) فذكر آية الليل وقال نسلخ منه النهار المستعار منه السلخ الذي هو الكشط ، كشط الجلد عن الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل .

وقيل السلخ^(٦٥) بمعنى الاخراج يقال سلخه سلخا وسلوخا بمعنى خرجت منه، والانسلاخ يكون خروج الشيء عن الشيء وليس الخروج من الشيء هذا أولا، وثانيا الانسلاخ خروج الشيء عن الشيء أن يبرأ منه ويزول عنه حالا فحالا^(٦٦) حتى أزلته منه وخلصته فلم يبق منه شيء^(٦٧).

فالانسلاخ في هذا الموضع أبلغ من الانفصال



والاخراج لما فيه زيادة بيان وهو غير النزح أيضا ، فنزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأ الظلام كما لا يستقيم أن نقول كسرت لحصوله بغتة فحصول الظلام بعده في مدة قصيرة أمر غير مترقب ويكفي في نفس السلخ دلالة على الاقتدار^(٦٨)، اقتدار الباري عز وجل وتذلل المسلوخ وقهره كالشاة المسلوخة .

وربما قال نسلخ لما فيه من دلالة على اللون الاسود فيقال الجلد السالخ الاسود من الحيات أي شديد السواد ووافق ذلك قوله فإذا هم مظلّمون ، أي داخلون في الظلمة يقال أظلمنا كما تقول أعتمنا وأدجينا فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان وملقى ظله .

والتعاقب هذا هو نتيجة لجريان الشمس وتقدير القمر في منازل دائما وأبدا. وقال «والشمس تجري لمستقر لها»..(يس/٣٨).

واختلفوا في تفسير المستقر، فقالوا حينما تغرب الشمس تذهب حتى تسجد تحت العرش^(٧٩) وقيل لمستقر أي لمكان لاتجاوزه وقتا ومحلا، وقيل لاجل قدر لها^(٧٠)، أو الى موضع قرارها ، أو لحد لها مؤقت مقدر تنتهي اليه من فلکها آخر السنة شبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره ، أو لمنتهى لها من المشارق والمغرب لأنها تتقصاها مشرقا ومغربا حتى تبلغ أقصاها فترجع بعد ذلك حدها ومستقرها لانها لاتعدوه^(٧١).

وقيل مستقرها الاجل الذي أقر الله عليه أمرها في جريها عليه وهو آخر السنة أو هو الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة .

وبعدما قدر جري الشمس والقمر حدهما بقانون الحفظ فقال «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار» (يس / ٤٠) وكما بدأ بأية الليل ختم بها وأسند عدم الادراك بصفة الفعل الى الشمس والسبق بالصيغة الاسمية لليل فزواج بين الشمس والقمر وبين الليل والنهار ومعناه: ان كل واحد منهما لا يدخل على الآخر في سلطانه فيطمس نوره بل هما متعاقبان بمقتضى تدبيره تعالى .

وقد يتبادر في الذهن أنه : لم يجعل الشمس غير مدركة والقمر غير سابق؟

نقول، لأن الشمس بطيئة جدية بأن توصف بالادراك والقمر لسرعته جديرا بأن يوصف بالسبق فجعل الشمس التي هي آية النهار غير مدركة للقمر الذي هو آية الليل .

وإنما نفى الادراك لأنه هو الذي يمكن أن يقع وذلك يستدعي تقدم القمر وتبعية الشمس فإنه لا يقال أدرك السابق اللاحق ولكن أدرك اللاحق السابق^(٧٢) .

وإن قال إن النهار سابق الليل لزمه أن يكون مقتضى البلاغة أن يقال: ولا الليل يدرك النهار فإن المتأخر إذا نفى ادراكه كان أبلغ من نفى سابقه مع الترتيب الى أن يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما ألف الى أن يجمع بين الشمس والقمر^(٧٣).

وهذه المعاقبة الدؤوبة لا تدع أحدهما يجري في فلك صاحبه ولا يدخل عليه في سلطانه ، فلا يجيء الليل قبل انقضاء النهار بل لكل حركة مقدرة ونهج معين لا يشركه فيه الآخر وذلك بتسخير مسخر وأمر وتدبير مدبر بهرت

بحكمته العقول وأحاط علمه بكل دقيق جليل^(٧٤). فلا يجتمع ضوء أحدهما مع الآخر فإذا جاء سلطان ذهب سلطان الآخر^(٧٥).

ووصف أي الليل (الليل والنهار) بالولوج والتكوير، قال تعالى: «ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وإن الله سميع عليم» (الحج/٦١) فالولوج من ولج يلج ولوجا ولجة: إذا دخل ومنه الوليجة أي: الدخيلة وأولجه أدخله وقولهم واتلج موالج، دخل مداخل، ورجل ولجة أي كثير الدخول^(٧٦).

وقوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب أن الله تعالى قادر على تغليب الأمور بعضها على بعض، جرت عادته على المداولة بين الأشياء المتعاددة بأن يزيد فيه ما ينقص منه أو بتحصيل ظلمة الليل في مكان النهار بتغيب الشمس وعكس ذلك^(٧٧).

وهذه المطابقة: الاتيان بالشيء وضده كالليل والنهار، والسواد والبياض اسلوب معروف في القرآن وهو مثل قوله «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون» وقوله «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» فيؤتى بكلام يقدم فيه جزء ويؤخر آخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم^(٧٨) والايلاج ادخال الشيء في الشيء، فيولج بعض مقدار الليل في النهار وبعض مقدار النهار في الليل. وعلى غير المشهور يجعل الليل في المكان الذي كان فيه النهار ويجعل النهار في المكان الذي كان فيه الليل^(٧٩).

فما نقص من أجزاء النهار زاد من أجزاء الليل، وما نقص من أجزاء الليل زاد من أجزاء النهار. بمعنى زيادة هذا في نقصان هذا ونقصان هذا في زيادة هذا^(٨٠).

أي يدخل كل واحد منهما في الآخر ويضيفه سبحانه اليه فيتفاوت بذلك حاله زيادة ونقصانا، وقدم الليل على النهار لمناسبته لعالم الامكان المظلم من حيث امكانه الذاتي^(٨١).

أما التكوير فمأخوذ من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها، أي: جمعه والقاؤه وهو أن يلحق أحدهما بالآخر وقيل تكوير الليل والنهار تغشية كل واحد منهما صاحبه ويقال زيادته، أي يدخل هذا في ذلك وقوله: «إذا الشمس كورت» (التكوير/١) أي جمع ضوءها ولف كما تلف العمامة^(٨٢)، وعن مجاهد اضمحلت وزهبت وقال الأخفش تلف فتمحى وأبو عبيدة مثله، وعن ابن عباس: دهورت وغورت.

والبيضاوي يقول: يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس باللباس أو يغيبه كما يغيب الملفوف باللفافة أو يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع أكوام العمامة^(٨٣).

وغيره في الرأي الألوسي يقول: يغشى أحدهما الآخر يذهب أحدهما الآخر أي يلبسه مكانه فيصير أسود مظلما بعد أن كان أبيض منيرا فالمغشي حقيقة المكان ويجوز أن يكون المغشي الليل والنهار على الاستعارة ويكون المكان ضرفاً والمقصود أنه لما كان أحدهما غاشيا للآخر أشبهه اللباس الملفوف على لابس في ستره إياه واشتماله له عليه وتغطية به^(٨٤).

وأخيرا نقول أن كل صيغة دلالتها ومعناها وغايتها المراد التعبير عنها وليس الاختلاف في التعبير هو من قبيل الاختلاف اللفظي وإنما هو اختلاف له غايته ودلالته التي لا غنى عنها. ووجد العلماء أن تداخل الليل والنهار عملية



معقدة جدا حتى أنهم لم يستطيعوا حتى الآن ادراك ما يحدث بالضبط في الجزء الفاصل بين الليل والنهار ولذلك استعملوا الكومبيوتر لدراسة هذه العملية العجيبة ولكنهم وجدوا أن الليل يدخل في النهار والنهار يدخل في الليل وهذه العملية تحدث على مدار الـ (٢٤ ساعة) من دون توقف وهنا نتذكر قوله بأن الله تعالت قدرته يولج النهار في الليل والليل في النهار وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وإن الله هو العلي الكبير قال تعالى في (الحج / ٦١) «ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير» .

ولنتأمل كيف أن الفعل جاء بصيغة الاستمرار للدلالة على أن العملية مستمرة الى ما شاء الله دون توقف أو انقطاع .

ولنا أن نقول من كان يعلم منذ ١٤ قرنا أن الليل والنهار في حالة تداخل مستمرة وأن هذه العملية آية من آيات الله وحقيقة من حقائق الكون التي طرحها القرآن الكريم ليثبت وفقا لذلك اعجاز آخر الا وهو الاعجاز العلمي ، وهو اعجاز حديث العهد في وقتنا الحاضر بدأ وسيستمر مع تطور العلم وظهور الاكتشافات العلمية والتي نجد أن القرآن الكريم يؤيدها ويثبتها مرارا وتكرارا .

● حقيقة سواقط السماء :

قال تعالى : «يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران» (الرحمن / ٣٥) وقال أيضا «إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين» (الحجر / ١٨) وفي (الصافات / ١٠) قال «إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب»

وردت الشواظ في هذا الموضع فقط من القرآن الكريم وأصلها مأخوذ من شوظ .

والشواظ : اللهب الذي لا دخان فيه وقيل قطعة من نار ليس فيها نحاس^(٨٥) ويبدو أنه لم يستعمل من هذه المادة الا الشواظ وامتفق على معناها في كل المعاجم العربية فابن فارس يقول الشين والواو والطاء كلمة واحدة صحيحة فالشواظ شواظ اللهب من النار لا دخان فيه^(٨٦) .

في حين نجد المفسرين يختلفون في تحديد ما الشواظ ، يقول ابن عباس وغير اللهب الذي لا دخان له ، والنحاس: الدخان الذي لا لهب فيه . وقال مجاهد الشواظ اللهب الأخضر المنقطع من النار والدخان جميعا، وقرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بالضم لغتان^(٨٧) ، يقول الفراء أكثر القراء قرؤوا شواظ وكسر الحسن الشين كما قالوا لجماعة البقر صوار وصوار^(٨٨) .

وفيما نعتقد أن المقصود بالشواظ هو ما يتطاير من النار كالشرر وغيره ويفسر ذلك قوله ونحاس فنحاس بالرفع عطف على الشواظ وقرأ ابن كثير ومجاهد بالخفض عطف على النار فمن قال أن الشواظ النار والدخان جميعا فالجر في نحاس بين .

والآية القرآنية صريحة واضحة الدلالة على وجود النار والدخان والنحاس في السماء أضيف الى ما تحتويه الشهب ، فالشهاب هو شعلة من نار ساطعة وروى الازهري عن ابن السكيت الشهاب: العود الذي فيه نار ساطعة ويقال للكوكب الذي ينقض على إثر الشيطان بالليل شهاب^(٨٩) .

وسمي الكوكب شهاباً لبريقه وشبه النار^(٩٠)

ويبدو لنا معنى آخر لهذه التسمية وهو: أن هذه الكواكب تتحرك وتنقض وتمضي وراء أثر الشياطين، وسميت شهباً لذلك ، حيث يقال للرجل الماضي في الحرب شهاب حرب، أي ماض فيها على التشبيه بالكوكب في مضيه والجمع شهب وهي النجوم السبعة المعروفة بالدراري^(٩١) وجاء الشهاب في كل المواضع من القرآن الكريم نكرة منونة موصوفة وتختلف صفتها من موقع لآخر فمرة قال شهاب مبين ومرة شهاب ثاقب وأخرى قال شهاباً رسداً وبشهاب قبس وأخيراً قال شهباً من غير صفة وهذا يعني أن الشهب كواكب مبهمة غير معروفة بذاتها والله عز وجل جعلها تتبع الشياطين فهي ترصد أو تترصد وتبين أثرها فيهم ، أما باخباله أو أفساده أو باحراقه أو تثقب ويبدو أن الشياطين تتسمع سمع السماء فلما بعث الله نبيه حرس السماء ومنعوا .

عن سعيد بن جبير : كانت الجن تستمع فلما رجعوا قالوا إن هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الأرض، فقالوا : لا ندري أشرا يريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً أن يطيعوا هذا الرسول (ص) فيرشدهم أو يعصوه فيهلكهم . وعلى هذا نجد أن الشهاب لا يقتل الشياطين وإنما هو كما وصفه القرآن يبين أثره فيه عن ابن عباس: إن الشهب لا تقتل ولكن تحرق وتخب وتخرج من غير أن تقتل وفي هذا الحال فمن المرجح أن يكون الرمي بالشهب التي هي كواكب ثم يصير ناراً إذا أدرك الشيطان ويجوز أنهم يرمون بشعلة من نار الهواء فيخيل اليها أنه نجم يسري^(٩٢) .

وعلى ذلك نستنتج مما تقدم^(٩٣) .

١_ إن مادة النحاس موجودة في السماء الكونية ورأى العلماء أنها تتشكل على المركبات الفضائية أثناء عودتها بسبب الحرارة الهائلة المتولدة على سطحها وهذا ما أخبر به القرآن عندما خاطب الانس والجن متحدياً أن ينفذوا من أقطار السماوات «يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران» (الرحمن/ ٣٥)

٢_ أثبتت التحاليل التي أجراها العلماء على النيازك المتساقطة على الأرض أن هذه النيازك محملة بمواد عضوية وهي اساس الحياة حيث يسقط كل يوم ٣٠٠ كيلو غرام من هذه المواد على الأرض ولذلك فهم يؤكدون أن الحياة مبثوثة في كل جزء من أجزاء الكون «ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير» (الشورى / ٢٩) .

٣_ رصدت وكالة ناسا صورة المذنب يبلغ طوله ٣٠ مليون كيلومتر وأنه يسبح في الكون ومن المحتمل أن يصطدم بأي كوكب يصادفه ولدى تحليل هذا المذنب تبين أن ذيله عبارة عن مركبات الحديد .

وأما النيازك التي سقطت على الأرض منذ بلايين السنين والمحملة بالحديد فقد أغنت الأرض بهذا العنصر ولذلك عندما تحدث القرآن عن الحديد أكد على أنه نزل من السماء ، قال تعالى: «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب أن الله قوي عزيز» (الحديد/ ٢٥) .



● حقيقة أقطار السماوات :

قال تعالى: « يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان» (الرحمن/ ٣٣)

يبلغ قطر الأرض الأعظم في حدود (١٢٧٥٦) كيلو متر باتجاه خط الاستواء وقطرها الأصغر باتجاه القطبين ينقص (٤٣) كيلو متر تقريبا ليصبح في حدود (١٢٧١٣) كيلو متر تقريبا وتختلف أقطار الأرض من نقطة لأخرى على سطحها كذلك نسبة لأقطار الأرض، فأعمق نقطة استطاع الانسان الوصول إليها لا تزيد على ١٢ كيلو متر من المحيطات فكيف إذا أراد أن يخترق قطر الأرض والذي يبلغ أكثر من ١٢٠٠٠ كيلو متر^(٩٤).

إن هذه الرحلة نحو الأرض مستحيلة علميا والسبب في ذلك أن الضغط الهائل في طبقات الأرض ودرجات الحرارة المرتفعة جدا والقادر على صهر أي شيء لا تسمح للبشر بالولوج والنفاذ الى عمق الكرة الأرضية، فصدق الله عز وجل حينما قال في محكم كتابه «فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان» وربما نتساءل لماذا تختلف الأقطار أقطار الكون ؟

العلم الحديث يخبرنا أن الكون ليس كرويا إنما هو أشبه بقرص مسطح وهذا يؤدي الى اختلاف أقطار الكون ففي كل اتجاه له قطر يزيد أو ينقص عن القطر باتجاه آخر وهكذا عدد لا نهائي من الأقطار للمجرة التي نعيش عليها والتي تعتبر الشمس إحدى نجومها أيضا مختلفة الأقطار فهي على شكل قرص ضخ قطر الأكبر مئة ألف سنة ضوئية وقطره الأصغر في حدود ثلاثين ألف سنة ضوئية .

وهذه الأرقام تقريبية أما المواقع الحقيقية لهذه النجوم وأبعادها فلا يعلمها إلا الله عز وجل . والسؤال هل يستطيع البشر أن يخترقوا أقطار السماوات والأرض ؟

حتى لو استطاع الانسان السير بسرعة الضوء فإن عليه المسير لمدة لا تزيد على عشرة آلاف مليون سنة حتى يصل الى المجرات خارج هذا الكون وإنه أمر مستحيل علميا وهذا تصديق لكلام الله سبحانه .

وهذه الحقيقة تحدث القرآن عنها، غير أننا لو تمعنا النظر في الآيات الكريمة لوجدنا أن هذا القانون قد يخترق على الرغم من استحالته العلمية أو العقلية ويبدو ذلك من قوله عز وجل إلا (بسلطان) والقرآن الكريم هنا يكون غاية في الدقة فلولا أن قال ذلك لكذب القرآن إذ أنه تحدث في موضع آخر عن معجزة الرسول (ص) عن أسرائه ومعجازه للسماوات وكلنا على علم بهذه الحقيقة والمعجزة السماوية للرسول الأعظم (ص) ولذا فالاختراق موجود إلا أنه يمثل معجزة سماوية لا تحدث ولن تحدث الا للرسول محمد (ص).

قال تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير» (الإسراء/ ١).

فهذا الاختراق وإن كان معجزة إلا أن المعجزة لا تكون فوق قوانين الطبيعة والعلم إلا أنها من المؤكد تكون فوق مستوى التفكير والمعارف البشرية لذا ينظر البشر إليها بعين العجب على أنها حدثت بطريق الخرق العلمي لقوانين الطبيعة .

وهذا التحدي لم يستطع أحد من البشر تجاوزه حتى الآن وهذا يثبت أن هذا الكلام من لدن الله عزوجل الذي خلق الناس وخلق الكون، وهو أعلم بخلقه من أنفسهم .

● حقيقة البناء الكوني :

قال تعالى: «أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج» (ق/ ٦) وقال: «وبنينا فوقهم سبعا شدادا» (النبأ/ ١٢) و«الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء» (البقرة/ ٢٢) وقال: «الذي خلق سبع سماوات طباقا» (الملك/ ٣) و«وفتحت السماء فكانت أبوابا» (النبأ/ ١٩) .

جاء في لسان العرب: بنى فلان بيتا بناء والبناء المبني والجمع أبنية وأبنيات جمع الجمع والبنية ما بنته وهو البنى والبنى والبنيان الحائط، ويقال فلان صحيح البنية أي الفطرة ، ويقال أعطيته بناء أو ما بنتني به داره ، والبناء يكون في الخباء والجمع أبنية وسمي بذلك من حيث

كان البناء لازماً موضعاً لا يزول من مكانه إلى غيره وليس كذلك سائر الآلات المنقولة المبتدلة كالخيمة والمظلة والفسطاط والسرادق ونحو ذلك^(٩٥).

وسميت السماء بناءً كما ورد ذلك في القرآن الكريم لتدل على أنها كالقبة العالية على الأرض وجعلها سقفاً لهذا العالم^(٩٦)، ويقال لسقف البيت بناءً^(٩٧) فهي إذن كالسقف للأرض ودليلنا في ذلك أن القرآن الكريم صرح بأن السماء كالسقف وأقسم بذلك بقوله: «والسقف المرفوع» (الطور/ ٥) وقال أيضاً «وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً» (الأنبياء/ ٣٢) فهي سقف للعالم محفوظ^(٩٨).

فوصف السقف بأنه مرفوع ومن هنا أرجع الطبري معنى السماء لذلك، يقول في تفسيره: سميت السماء سماء لعلوها على الأرض وعلى سكانها من خلقه وكل شيء كان فوق شيء آخر مما تحته قيل لسقف البيت سماؤه لأنه فوقه ومرتفع عليه ولذلك قيل سما فلان لفلان إذا أشرف له وقصد نحوه عالياً عليه^(٩٩).

وجاء في تفسير بنيانها رفعناها بلا عمد وهذه معجزة الله تعالى شأنه، فكل سقف أو بناء له أعمد وأوتاد ترفعه ليستقيم بناؤه غير أن السماء جاء في التفسير رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروع، فتوق بأن خلقها الله ملساء متلاصقة الطباق والأرض مددناها بسطناها والقينا فيها الرواسي الجبال الثوابت وأنبتنا فيها من كل صنّف حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب^(١٠٠).

وهذا بمعنى سويتها سقفاً محفوظاً^(١٠١). وقدم ذكر الأرض على السماء لأنه لما كان البناء رفعاً للمبني قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء ومن ثم وقع البناء على ما فيه^(١٠٢).

فتدرج في ذكر الأرض والسماء ثم توسع في ذكر السماء، فيبدو للناظر أن بناء السماء أكبر اعجازاً من بناء الأرض، إذ جعل للأرض رواسي وثوابت لئلا تميد إما السماء فقد سمكها بغير عمد فسواها طباقاً سبعاً وفصل عزوجل في وصف السماء الكونية لأننا لا ندرك ما فيها إلا بسبق الاعجاز القرآني وبتطور العلم حديثاً

حيث أخبرنا القرآن عن مجاهيل السماوات والعلماء أمدونا بهذه المعلومات الفلكية التي احتاجت إلى الكثير من السنين ليتطور العلم فيصنع المرادف المتقدمة والمنايك الفضائية ليأتونا بهذه المعلومات التي أمدنا القرآن الكريم ليكون حجة واعجازاً لكل ما توصل إليه العلم بأدواته المتطورة .

ولما كانت السماء غير محتاجة إلى أعمدة وثوابت تركز إليها كان اعجاز خلقها أكبر فقال القرآن في موضع آخر «والسما بنيانها بأيدينا لموسعون»، (الذاريات/ ٤٧) .

فقال بأيدي أي بقوة وهو من الأيد، يقال: أيده أي قويته والفاعل مؤيد وتصغيره مؤيد أيضاً، وهو من أد يئيد إذا قوي وأيد يؤيد إذا صار ذا أيد وقد تأيد وأدت أي أيداً أي قويت وتأييد الشيء تقوى^(١٠٣) وهذا دليل قدرة اعجازه في خلقه عز وجل، غير أن صاحب البرهان^(١٠٤) فسر الأيد بالقوة الجارحة (اليد) وهذا الرأي يشاطر من يذهب إلى وصف الذات الإلهية غير أننا نرى أنه ذلك من قبيل (وجاء ربك) أي: أمر ربك، والاتيان لا يكون لله عز وجل من قبيل وصف الجارحة. جاء في الاتقان، بأيدي تعظيماً لقوة الله تعالى التي بنى بها السماء التي لا تشابهها قوة^(١٠٥).

هذا ما توصل إليه المفسرون غير أن العلم الحديث كان دقيقاً جداً حيث استعملت ذات اللفظ القرآني (البناء) ليثبت ما ذهب إليه وهو أن السماء تشكل بناء كونيًا (buliding cosmic) فأطلق العلماء هذا المصطلح العلمي حديثاً (مصطلح البناء الكوني) إذ

توصلوا إلى وجود الكثير من المجرات حيث أجزموا على وجود أكثر من مئة ألف مليون مجرة وهذه المجرات تشكل بناء كونيًا عظيماً في الاعجاز وهذه الحقيقة تحدث عنها القرآن فقال «وجعل السماء بناءً» وجعل لهذا البناء أبواباً كما هو حال كل بناء وكما معروف لدينا .

فقال في محكم كتابه «وفتحت السماء فكانت أبواباً» (النبا/ ١٩) .

فتعالى شأنه في دقة اعجازه المتمثل في المعجزة السماوية القرآن الكريم .



● الهوامش

- القرآن الكريم .
- (١) من موقع رنين في المنتدى .
- (٢) تفسير مقاتل : ج ٤ / ص ١٣٢ .
- (٣) الهداية الى بلوغ النهاية: ج ٢٢ / ص ٤٣٨ .
- (٤) تفسير البغوي : ج ٤ / ص ٢٨٧ ، زاد المسير في علم التفسير: ج ٤ / ص ١٧٢ .
- (٥) تفسير السمعاني : ج ٥ / ص ٢٦٢ .
- (٦) تفسير الزمخشري : ج ٣ / ص ٣٧٩ .
- (٧) ينظر تفسير الفخر الرازي: ج ٢٨ / ص ١٨٨ ، فتح القدير: ج ٥ / ص ١٠٩ .
- (٨) تفسير الماوردي : ج ٥ / ص ٣٧٣ .
- (٩) تاج العروس (رتق) .
- (١٠) مقاييس اللغة (فتق) .
- (١١) لسان العرب (فطر) .
- (١٢) الاتقان : ج ١ / ص ٣٠٤ ، تفسير القرطبي : ج ١٤ / ص ٣٥ .
- (١٣) التبيان في تفسير غريب القرآن : ج ١ / ص ٣٤٦ .
- (١٤) الإتقان : ج ١ / ص ٤٢١ .
- (١٥) ينظر تفسير البيضاوي: ج ٣ / ص ٣١٠ ، تفسير القرطبي: ج ١٩ / ص ٣٤٤ .
- (١٦) من موقع رنين في المنتدى على الانترنت .
- (١٧) التبيان في تفسير القرآن : ج ١ / ص ٧٢ .
- (١٨) التبيان في اعراب القرآن : ج ١ / ص ٧٦ .
- (١٩) تفسير ابن كثير: ج ١ / ص ٦٨ وينظر البرهان في القرآن: ج ١ / ص ٩١ ، تفسير الطبري: ج ١ / ص ١٩١ .
- (٢٠) لسان العرب (سما) .
- (٢١) تفسير الطبري : ج ١ / ص ١٩٢ — ١٩٣ .
- (٢٢) ما دل عليه القرآن مما ي ضد الهيئة القويمه : ج ١ / ص ١٨ .
- (٢٣) تفسير الطبري: ج ٣٠ / ص ٤٥ ، وينظر فتح القدير : ج ١ / ص ٦٢ ، الدر المنثور : ج ٢ / ص ٥٤٤ .
- (٢٤) تفسير القرطبي: ج ٤ / ص ١٣ .
- (٢٥) زاد المسير: ج ١ / ص ٥٨ .
- (٢٦) تفسير القرطبي : ج ١٩ / ص ٢٣٦ .
- (٢٧) المصدر نفسه : ج ١٩ / ص ١٣٧ .
- (٢٨) لسان العرب : (كنس) .
- (٢٩) التبيان في اقسام القرآن : ج ١ / ص ٧٢ .
- (٣٠) تفسير الطبري : ج ١٩ / ص ٧٤ — ٧٥ وينظر تفسير مجاهد : ج ٢ / ص ٧٣٤ ، التبيان في تفسير
- القرآن : ج ١ / ص ٤٥٣ .
- (٣١) الدر المنثور : ج ٨ / ص ٤٣١ — ٤٣٢ وينظر تفسير الصنعاني : ج ٣ / ص ٣٥٢ .
- (٣٢) ينظر تفسير ابن ابي السعود : ج ٩ / ص ١١٨ ، لسان العرب : ج ٦ / ص ١٩٨ .
- (٣٣) ينظر تفسير الثعالبي : ج ٤ / ص ٣٩١ .
- (٣٤) تفسير البيضاوي : ج ٥ / ص ٤٥٨ .
- (٣٥) ما دل عليه القرآن : ج ١ / ص ٧٢ ، تفسير القرطبي ج ١٠ / ص ١٠ .
- (٣٦) تفسير البيضاوي : ج ٣ / ص ٢٦٤ .
- (٣٧) المصدر نفسه : ج ٤ / ص ٢٢٦ .
- (٣٨) فتح القدير : ج ٣ / ص ١٢٥ ، ابن كثير : ج ٢ / ص ٥٤٩ .
- (٣٩) الدر المنثور للسيوطي : ج ٦ / ص ٢٦٩ ، تفسير الطبري : ج ١٩ / ص ٢٩ .
- (٤٠) زاد المسير: ج ٤ / ص ٣٨٧ .
- (٤١) لسان العرب (حبك) .
- (٤٢) الاتقان : ج ٢ / ص ١٦٥ .
- (٤٣) المصدر نفسه : ج ١ / ص ٣٦٧ ، ج ١ / ص ٣٨٥ .
- (٤٤) التبيان في اقسام القرآن : ج ١ / ص ١٧٩ .
- (٤٥) ينظر التبيان في تفسير القرآن : ج ١ / ص ٣٩٠ .
- (٤٦) الاتقان : ج ٢ / ص ٢٤٢ .
- (٤٧) لسان العرب (ورد) ، وينظر تفسير البيضاوي : ج ٥ / ص ٢٧٨ .
- (٤٨) ما دل عليه القرآن : ج ١ / ص ٧٩ .
- (٤٩) تفسير القرطبي : ج ١٧ / ص ١٧٣ .
- (٥٠) ينظر البرهان : ج ٣ / ص ٤٤٩ ، تفسير الطبري : ج ٢٧ / ص ١٤١ .
- (٥١) تفسير القرطبي : ج ١ / ص ٢٥٦ .
- (٥٢) ينظر تفسير الطبري : ج ١ / ص ١٩٤ _ الدر المنثور : ج ١ / ص ١٠٧ ، تفسير الواحدي: ج ٤ / ص ٢٧ ، السمعاني: ج ٥ / ص ٤٢ .
- (٥٣) ينظر تفسير الثعلبي : ج ٨ / ص ٢٨٧ ، تفسير البغوي: ج ٤ / ص ١٢٦ .
- (٥٤) تفسير الواحدي : ج ٢ / ص ٩٥٢ _ فتح القدير : ج ٤ / ص ٥٠٧ .
- (٥٥) المقاييس (صبح) .
- (٥٦) اللسان (صبح) .
- (٥٧) تفسير القرطبي : ج ١٨ / ص ٢١٠ ، في ظلال القرآن: ج ٥ / ص ٣١١٥ - ج ٦ / ص ٣٦٢٩ .



- (٥٨) اللسان : (شمس ، قمر) .
(٥٩) المصدر نفسه : (شمس) .
(٦٠) المفردات : (سخر) .
(٦١) اللسان (سخر) .
(٦٢) ينظر تفسير البيضاوي : ج ٣ / ص ٣٦ ، التبيان في أقسام القرآن : ج ١ / ص ٨٧ روح المعاني : ج ٨ / ص ١٣٨ .
(٦٣) تفسير القرطبي : ج ١٤ / ص ٧٨ .
(٦٤) اسرار التكرار في القرآن : ج ١ / ص ١٢٠ .
(٦٥) تفسير القرطبي : ج ٨ / ص ٧٢ - ٧٣ ، الدر المنثور : ج ٧ / ص ٥٥ ، فتح القدير : ج ٤ / ص ٣٦٩ .
(٦٦) البرهان : ج ٣ / ص ٤٣٦ .
(٦٧) معاني القرآن : ج ٥ / ص ٤٩٢ .
(٦٨) روح المعاني : ج ٤ / ص ١٠٠ .
(٦٩) الاتقان : ج ٢ / ص ٥٦٢ ، صحيح البخاري الجزء الخاص بالتفسير : ج ١ / ص ١٨٠٦ .
(٧٠) ما دل عليه القرآن : ج ١ / ص ٧٣ .
(٧١) الكشف : ج ٣ / ص ٣٢٢ ، ما دل : ج ١ / ص ١١٩ .
(٧٢) المصدر نفسه : ج ٣ / ص ٣٢٣ .
(٧٣) المصدر نفسه : ج ٣ / ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .
(٧٤) التبيان في اقسام : ج ١ / ص ١٠٣ ، ينظر تفسير القرطبي : ج ١٥ / ص ٣٢ ، البرهان : ج ٣ / ص ٢٤١ .
(٧٥) ملخص الآراء في ذلك في زاد المسير : ج ٧ / ص ٢٠ .
(٧٦) اللسان (ولج) .
(٧٧) تفسير البيضاوي : ج ٤ / ص ١٣٨ .
(٧٨) الاتقان : ج ٢ / ص ٢٤٩ .
(٧٩) البرهان : ج ٣ / ص ٢٤١ .
(٨٠) ينظر تفسير الطبري : ج ٢٢ / ص ١٢٤ ، فتح القدير ج ٤ / ص ٣٤٣ ، زاد المسير : ج ٨ / ص ١٦٠ .
(٨١) روح المعاني : ج ٢١ / ص ١٠٢ .
(٨٢) ينظر تفسير مجاهد : ج ٢ / ص ٥٥٥ ، تفسير القرطبي : ج ١٥ / ص ٢٣٤ ، تفسير الطبري : ج ٢٣ / ص ١٩٢ .
(٨٣) تفسير البيضاوي : ج ٥ / ص ٥٨ .
(٨٤) روح المعاني :
(٨٥) اللسان (شواظ) ، الصحاح (شواظ) .
(٨٦) المقاييس : ج ٣ / ص ٢٢٨ ، وينظر مختار الصحاح (شواظ) .
(٨٧) تفسير ابن كثير : ج ٧ / ص ٧٠٢ .
(٨٨) الحجة في القراءات : ج ١ / ص ٣٣٩ .
(٨٩) اللسان (شهب) .
(٩٠) فتح القدير : ج ٥ / ص ٤٩ .
(٩١) اللسان (شهب) ، مختار الصحاح (شهب) .
(٩٢) فتح القدير : ج ٤ / ص ١٢٦ .
(٩٣) من موقع رنين .
(٩٤) اللسان (بنى) .
(٩٥) التبيان في اقسام : ج ١ / ص ١٣ .
(٩٦) الدر المنثور : ج ٧ / ص ٦٣٣ .
(٩٧) تفسير ابن كثير : ج ٤ / ص ٨٧ .
(٩٨) تفسير الطبري : ج ١ / ص ١٦٢ .
(٩٩) تفسير البيضاوي : ج ٥ / ص ٢٢٥ ، القرطبي : ج ٦ / ص ١٧ .
(١٠٠) تفسير الطبري : ج ٢٦ / ص ١٥١ .
(١٠١) ينظر البرهان : ج ٣ / ص ٢٦٨ - ج ٣ / ص ٤٥٦ .
(١٠٢) تفسير البيضاوي : ج ٥ / ص ٢٤١ ، تفسير الطبري : ج ٢٣ / ص ١٣٦ ، الدر المنثور : ج ٧ / ص ٦٣٣ .
(١٠٣) اللسان (أيد) .
(١٠٤) البرهان : ج ٣ / ص ٤٤٥ .
(١٠٥) الاتقان في علوم القرآن : ج ٢ / ص ٤٤٨ .



Verses of the universal truths in the Holy Quran

By: Dr. Zainab Kamel Karim

Abstract

The Quran was still new and still in every era filled the eyes of those who drew from its lights and enjoy his beauty and they find the guidance for the emergence of new faces in which hid the former and require new studies of subsequent.

The Holy Quran is distinguished by seriousness because it is connected to all parts of life, as it cannot be dispensed with at all. It is a mayor in education and ethics, in jurisprudence, in the divinely and in life.

Hence, it was a miraculous book in all aspects and in all aspects of social and scientific life. It is miraculous in the fictional and empirical aspects of the past and its time, and the miracles in the linguistic and graphic aspects of its time, time and miracles in various scientific aspects after its time and age. The miracles of all the faces and all the ages was proved.

In this research we will focus on showing some of the universal truths that came out of the Holy Quran, which is a door of the scientific miracle of the Holy Quran in our time.

